الوصل الثقافي بين الجزائر وبلاد شنقيط

أ/ محمد بن المحبوب
أنواكشوط - موريتانيا

مثلت بلاد شنقيط (موريتانيا) منذ زمن بعيد نقطة التواصل والربط بين الحواضر المغاربية وبلاد السودان، فكانت قناة العبور والمرور بل جسر التبادل والوصال فأصبحت بذلك ممر القوافل التجارية ومركز التحاور الثقافي، فشكلت صلات وثيقة مع مختلف الحواضر المغاربية، خاصة المراكز الثقافية بالجزائر التي كانت شريان المعارف بأرض شنقيط وقادح التجارب والفنون أيضا.

ولا ننسى التنبيه هنا إلى نقاط التقاطع والتلاقي بين هذين البلدين إذ انطبعت حياتهما بالمطابع العربي الإسلامي واصطبغت بالتفكير الأشعري، والفقه المالكي وتصوف الجنيد، والصدور عن قراءة الامام نافع إلى غير ذلك من سمات التشابه والتماثل.

فهذه الأمور وغيرها من نقاط التقارب والتلاقي حملت أبناء هذين البلدين على تبادل الخبرات والمعارف. فكانت المؤلفات الجزائرية عماد المقررات الدراسية بأرض شنقيط خاصة في المنطق وعلم الكلام. وأكثر من ذلك فإن الجزائر تمثل محطة تزود ونقطة عبور بالنسبة للمرتحل الشنقيطي الذي كثيرا ما يتلبث بساحتها مجالسا العلماء، محاورا أهل الفضل والحكمة، مقتنيا المراجع والعلوم جالبا الكتب والمخطوطات.

وزيادة على ذلك يمكن أن نلمس نوعا من التشابه في اشكال الخطوط وأنواعها وحتى في مظاهرها المادية أحيانا (التجليد والتغليف) وكذلك الأمر بالنسبة للهجات والذوق الفني والملابس والأزياء مع الإتفاف في المناهج

التربوية القديمة القائمة على الحفظ والإستظهار واعتماد الكتاتيب القرآنية، والزوايا العلمية والحضارات الصوفية، والمعاهد التعليمية ونشير هنا إلى أن المؤلفات الشنقيطية - رغم تميزها ظلت تلوذ بالمؤلفات الجزائرية، فثمت مؤلفات جزائرية اعتمدت في المحاظر الموريتانية كما هنالك مؤلفات جزائرية تناولت من قبل علماء الشناقطة بالشرح والتعليل والإستدراك، وهذه المؤلفات تبقى رمز التآلف وعنوان التواصل وشعار العشرة المعرفية والزمالة العلمية بل أعظم شاهد أو أرسخ رابط يكشف عمق العلاقة الثقافية وتآصلها بين البلدين. فقد جعلت من البلدين بلدا واحدا بل جسما مترابطا ظلت أعضاؤه تشتد وتقوى بفعل اللقاءات العلمية والرحلات الحجازية وماصاحبها من المحاورات والمناظرات التي تعد ناظم لحمة وعامل تقارب ووصال.

وقد تجاوزت هذه اللحمة العلمية تبادل المؤلفات إلى الإتصال المباشر عبر تنقل العلماء وإرتحال أهل الفضل والفقهاء حيث وصل إلى بلاد شنقيط العلامة أحمد الذهبي قادما من تلمسان ليدرس الناس مختصر خليل ويعلمهم الكتاب والحكمة. [1]

وإن كنا لا نعلم تاريخ وصوله ولا الفترة التي قضاها بين أظهر القوم، ولا عدد طلابه ولا حتى أسماء بعضهم إلا أننا نفترض أن جهوده العلمية قد أثرت في الناس وأتت أكلها إذ بقي إسمه في الذاكرة، بل تسمى بإسمه رجال ونساء بالبلد.

وبالمقابل نشير إلى أن الشناقطة كان لهم حضور بالبلاد الجزائرية فكيف كان ذلك كله؟.

ذلك ما نروم الإجابة عنه في السطور اللاّحقة مفصلين بشأنه القول:

حضور الأولياء الجزائريين ببلاد شنقيط:

لا جرم من التنبيه إلى أن للأولياء والصالحين من أهل الجزائر حضورا كبيرا في الصعيد الشنقيطي، فقد كان للشناقطة اهتمام خاص بالأولياء لا

سيما أبناء الجزائر منهم فقد اعتنوا كثيرا بآراء الصوفي الجزائري شعيب أبي مدين الغوث (ت 594 هـ / 1197م) ذلك الزاهد المتعبد الذي تنسك ببجاية وكثر بها أتباعه حتى أسس حضرات صوفية، وقبره في مسجد العباد ضاحية تلمسان مشهور مزار. [2]

وقد نال هذا الولي شهرة كبيرة وسيرورة بأرض شنقيط حيث تسمى بإسمه أعلام كثيرون يلتمسون بذلك بركته، كما كان القوم هنالك يحفظون أشعاره ويرددونها في ساعات العسرة والفزع خاصة قصيدته المشهورة التي مطلعها [3] البسيط.

يا من يغيث الورى من بعدما قنطوا * ارحم عبيدا أكفّ الفقر قد بسطوا

كما كانوا يروون قصصه وكراماته ينعشون بها مجالسهم وأنديتهم.

ولا ننسى كذلك أن جزائريا آخر قديما يسمّى ابن باديس عاش في حدود القرن السابع الهجري كان له تأثير صوفي كبير على الساحة الشنقيطية، حيث تداول الناس هنالك قصيدته السينة المشهورة، وهي عندهم مباركة ميمونة متلوة في الشدائد مجربة للنفع ويسمونها "البادسية" نسبة إلى ناظمها. الذي لم نتمكن من معرفته، ويفهم من قصيدته أنه عاش في أيام الدولة الأيوبية وارتحل إلى المشرق فرفع هذه القصيدة إلى رجل يمسى صلاح الدين العلائي ولعله مصري.

وكان بعض من الناس في شنقيط يحفظ هذه القصيدة ويرددها في حلقات السمر ومجال الدرس، كما كانوا يتبركون بها وبمضمونها إذ تضم في تضاعيفها أسماء أربعين واليا من أولياء الله، وكان الناظم يذكر كل واحد مضيفا إليه ما اشتهر عنه من الخوارق والكرامات، وقد شرح هذه القصيدة ابن عمنا العلامة محمد سالم بن المحبوب. [4] رحمه الله شرحا مفيدا ومطلع القصيدة قوله [5] الطويل.

ألا بل إلى بغداد فهي منى النّفس * وحدّث بها عمن ثوى باطن الرمس

ومن الأولياء الجزائريين الذين طبقت شهرتهم الآفاق وكان لهم حضور كبير في الذاكرة الشنقيطية نذكر الشيخ سيدي أحمد التيجاني[6] صاحب الطريقة التيجانية المشهورة، والمنتشرة بغرب إفريقيا، ولهذه الطريقة أتباع في أرض شنقيط كثيرون، فقد وصلت البلاد في وقت مبكر وذلك خلال العقود الأولى من القرن الثالث عشر الهجري مع العلامة الشيخ محمد الحافظ العلوى[7] الذي لقي الشيخ التيجاني مشافهة وأخذ عنه الطريقة مباشرة. وقد امتدح الشعراء الشناقطة هذا الولي التيجاني الجزائري فخاطبه محمد يحي[8] الولاتي مربعا قصيدة الرياض التوبسى بقوله [9] (البسيط).

أقول للخل يبغى الفوز بالآس * والأمن من شر وسواس وخناس
صاح اركب العزم لا تخلد إلى الياس * وأصحب ذا الحزم ذا جد إلى فاس
أقرا السلام على تلك المعاهد من * حيران نلفظه ناس إلى ناس
ذاك الذي نال مالم يحو بشر * بعد الصحابة من جن ولا ناس
غوث البرايا أبو العباس أحمد من * معناه أعظم أن يجلى بقرطاس

وقد تسمى باسم الشيخ التيجاني أعلام شناقطة كثيرون كما نوه بعضهم بالطريقة التيجانية جاعلا منها يواقيتا ومرجانا يقول. [10]

أوراد تاج الكمل التيجاني * كقلائد الياقوت والمرجان
فادأب عليها ما حييت فإنها * أشهى وأعذب ما جناه الجاني

تأثير العلماء الجزائريين بأرض شنقيط

وإذا تجاوزنا الحديث عن الأولياء إلى تأثير العلماء والمؤلفات لوجدنا للجزائريين ومؤلفاتهم حضورا كبيرا بالمحاظر الشنقيطية خاصة فيما يتعلق بالنحو والمنطق وعلم الكلام فيبدو أن الجزائريين كان لهم قدم سبق في التأليف العقدي بل ربما أمكن القول إن لهم سلطانا معرفيا كبيرا في العلوم العقلية بالغرب الإسلامي عموما فمعظم المؤلفات المغاربية في المنطق وعلم الكلام من مسطورات الجزائريين ومنتوجهم (المقري، السنوسي، الأخضري) ولاشك أن المؤلفات الجزائرية وصلت إلى البلاد الشنقيطية في وقت مبكر

فألفية ابن معطي الزواوي الجزائري (ت 628 هـ) قد وصلت بلاد شنقيط وكان للقوم بها اعتياد كبير بل هنالك من العلماء من يتقنها معنى ولفظا ومنهم من يحفظها حفظا، ولا ننسى أن هذه الألفية تسمى «الدرة الألفية في العلوم العربية» وقد ذكرها ابن مالك في مقدمة تظمه لألفيته معترفا لصاحبها بفصل السيف يقول. [11]

وا سيتعين الله في ألفية * مقاصد النحو بها محويّه
تقرب الأقصى بلفظ موجز * وتبسط البذل بوعد منجز
وتقتضي رضى بغير سخط * فائقة ألفية ابن معط

كما يمكن القول إن تلمسان أنجبت عدة علماء كان لهم تأثير كبير في العالم الإسلامي عموما في شنقيط على وجه الخصوص، ومن هؤلاء أبو عبد الله التلمساني (المتوفى 771 هـ) وهو فقيه متميز انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي بالمغرب العربي في عهده، ومن كتبه المفتاح في أصول الفقه [12] وقد وصلت كتب هذا التلمساني بلاد شنقيط واستفاد منها الناس، وثمة تلمساني آخر هو عفيف الدين التلمساني شاعر صوفي انتشر صيته في العالم الإسلامي وقد حاورت مرة أحد علمائنا فحدثني عنه وحفظ لي قصيدة رائعة تنسب إليه ومطلعها: [13]

تلمسان لو أن الزمان بها يسخو * فما مثلها دار الخطيب ولا الكرخ

ومن العلماء الجزائريين الذين كان لهم تأثير في البلاد الشناقطة كذلك نذكر العالم أحمد بن يحي الونشريس [14] صاحب «المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب». وقد وصل هذا الكتاب إلى البلاد الشنقيطية في وقت مبكر واعتمدوه اعتمادا كبيرا في أقضيتهم ونوازلهم وفتاويهم وذلك ما أكده عالمهم البابغة الغلاوي [15] في أسلوب من الجناس بديع يجعل المعيار من بين الكتب المعتمدة عند القوم ويجدد قيمته ورتبته في كتب النوازل والفتاوى يقول: [16] الرجز.

واعتمدوا المعيار لكن فيه * أجوبة ضعّفها بفيه

ولا يفوتنا أن نسجل في هذا السياق تأثير مؤلفات العالم الجزائري عبد الرحمن الأخضري [17] وحضورها بالربوع الشنقيطية، فقد دأب القوم على تحفيظ أبنائهم مختصر هذا الجزائري حيث قرروا تدريسه في مؤسساتهم التعليمية بالمراحل الأساسيّة الأولى، وذلك بعد عهد الكتاب وحفظ القرآن مباشرة.

ولا شك أن هذا المختصر الفقهي نال انتشارا كبيرا فهو كتاب تربوي مدرسي جامع بين الفقه والعقيدة، جار على الألسنة، مهذب الألغاب ميسر للحفظ والإستظهار، فأقبل الناس في بلاد شنقيط على درسه وتدريسه، حتى إن كلمات منه أصبحت تجري على ألسنة الناس باستمرار وترسخت في منطوقهم القومي ولجهتهم الحسانية.

وقد اعتنى العلماء الشناقطة بهذا الكتاب فشرحوا معانيه وأوضحوها، كما قربوه إلى الناشئة بالأنظام والأراجيز فنظمه عدة من علماء القوم [18] وقد أحصى أحد الباحثين الموريتانيين لهذا المختصر الفقهي اثنى عشر شرحا شنقيطيا، [19] مما يدل على الحضور المكثف لهذا النص بين أظهر الناس حيث جعلوه من المبادئ الفقهية والأبجديات العقدية التي لا غنى عنها.

ولم يكن اهتمام الشناقطية بالأخضري على مستوى الفقه فقط بل اعتنوا كثيرا بمنظومته في المنطق المعروفة بـ: بالسّلم.

فشرحوها عدة شروح وأضافوا إليها واستدركوا عليها وحاذوها بالطرر والإنظام والتوشيحات حتى إن عالمة شنقيطية شرحت هذا النظم الجزائري وعلقت عليه. [20]

وبلغت الشروح والتوشيحات الشنقيطية لهذا النظم إحدى عشر مؤلفا مابين طرة واحمرار وتعليق. [21]

وهنالك إحمرار مفيد للعالم الموريتاني المختار بن حامد [22] لم يذكره ذلك الباحث الذي أشرنا إليه من قبل، وهذا الإحمرار عبارة عن توشيح بالغ

الأهمية حاول ضمنه هذا الموريتاني أن يجمع مافات الأحضري مستدركا عليه بعض المسائل في جملة من أبوابه.

أمّا العالم محمد بن يوسف الحسني التلمساني (ت 895 هـ) المعروف بالسنوسي فإن مؤلفاته كانت حاضره في الفكر الأشعري الشنقيطي، بل ربما هي عماد الدرس الكلامي هنالك ومصدر مؤلفات القوم ومرجعهم الأول، ومنطلقهم كذلك في التدريس، فقد تداولوا بين أظهرهم مؤلفاته العقدية جميعا من "الكبرى" إلى "الوسطى" فـ "الصغرى"، وبرهانا على ذلك فإن « أمّ البراهين » (عقيدة السنوسي) قد شرحت مرارا من قبل الشناقطة وتدوولت تداولا كبيرا إذ أورد زميلنا الباحث في مقاله الذي ذكرنا إحدى عشر مؤلفا شنقيطيا يتعرض لها ويتناولها، وهذه المؤلفات مابين شرح وطرة وتعليق. [23]

ولا ننسى أن نذكر في هذا السياق أن قصيدة مشهورة في العقيدة تسمى "الجزائرية" نسبة إلى أحد العلماء الجزائريين كانت تدرس بشكل مكثف في المعاهد الشنقيطية خاصة خلال القرنين الحادي والثاني عشر الهجريين حيث تحدث ابن نبان البرتلي [24] في كتابه «فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور » كثيرا عن هذه القصيدة، والمتصفح لكتابه يدرك أن معظم مترجميه كانوا يدرسون هذه الجزائرية ويدرسونها. [25]

إضاءة المقري وتأثيرها على الشناقطة:

لا شك أن « إضاءة الدجنّة في اعتقاد أهل السنة » لأحمد المقري التلمساني من أبرز المؤلفات العقدية التي أطرت الفكر الأشعري بأرض شنقيط، فقد حددت معالمه وبلورت جملة من مباحثه ومسائله، وأكثر ذلك وصلت البلاد في وقت مبكر جدا، فقد بلغت إلى تلك الربوع خلال القرن الحادي عشر الهجري أي بعد وفاة مؤلفها بقليل، وذلك بفضل جهود المرتحلين الشناقطة الذين كان همهم الناصب في ظعنهم وإقامتهم الإشتغال بمسائل العلم والسعي إلى جمعها وتدوينها، فكان أحدهم إذا خرج في رحلاته الحجازية إلى الحج والعمرة مثلا

لايرجع إلى أرضه - غالبا - إلا وهو يحمل معه إجازات علمية، وكتبا مصنفة، وأسانيد عالية وربما سلاسل صوفية.

وهكذا أخرج من تلك البلاد العالم عبد الله بن محمد الحسني في القرن الحادي عشر الهجري ليحج بيت إلله. وخلال إقامته بالمدينة إلتقى بمفتي الحرمين يومئذ فأجازه في "إضاءة الدجنة" إجازة عالية.

فرجع إلى بلاده وهو يحمل معه هذه الإجازة العالية، وبذلك أدخل هذا الحسني إلى أرض شنقيط النص العقدي الأساسي الذي جذر التفكير الأشعري ورسخ علم الكلام، بل أصبح العمود الفقري لمقررات القوم هنالك.

وقد اعجب الشناقطة بهذا المنظوم الجزائري لجودة سبكه وحسن عباراته وتناغم ألفاظه فكانوا يرددونه أنشودة. فتداولوه بين أظهرهم تداولا كبيرا فتعددت شروحهم وكثرت تعليقاتهم عليه، وتنوعت طررهم وحواشيهم عليه حتى أوصلها أحد الباحثين المعاصرين إلى ما يقارب العشرين من الطرر والشروح.[26]

ولعل أبرز هذه الشروح شرح محمد يحي بن أبوه الموسوي اليعقوبي [27] وقد سماه »فتح ذي المنه على إضاءة الدجنه« وقد عرضه على شيخه الإمام يخطيه بن عبد الودود [28] فور فراغه منه فأعجب به إعجابا وارتضاه كثيرا ودعا الطلبة إلى اعتماده واتخاذه نموذجا في التفكير الأشعري فأقبلوا عليه يقرظون فذهب أحدهم وهو محمد عال بن عبد الودود [29] إلى أن "هذا المؤلف جمع المسائل أدناها وأقصاها لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها». [30]

أمّا عبد الله بن محمد المختار المالكي [31] فقد قرظ هذا الشرح مؤكدا صاحبه جاء بالجديد، وفتح في التفكير الكلامي فتحا مبينا إذ رفع اللبس عن إضاءة المقري وأزال مابها من غموض يقول [32] (البسيط).

بفتح ذي المنة الرحمن قد فتحا * على الأريب وعنه أعيت الفصحا

مازال يكشف ما من القتام علا * إضاءة المقري حتى انزوى وصحا

ومن هنا ننتهي إلى القول إن هذه المؤلفات الجزائرية الأربع (مختصر الأخضري في الفقه - وسلمه في المنطق - وإضاءة الدجنة للمقري - وأم البراهين للسنوسي) كانت حاضرة في الدرس الموريتاني حضورا كبيرا، بل ربّما أمكن القول إنها هي أطرت كثيرا من جوانبه الفقهية والعقدية والمنطقية. غير أنها لم تكن في الساحة وحدها وإنما وجدت إلى جانبها مؤلفات جزائرية أخرى كانت نادرة التناول قليلة الإنتشار، ومع ذلك ربما كانت مستأنس القوم في الدراسة ومرجعهم في التدريس ونذكر منها على سبيل المثال: قصص الأنبياء لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي والجواهر الحسان في تفسير القرآن له أيضا، وشرح السلم لسعيد بن ابراهيم قدورة، والقدسية لعبد الرحمن بن محمد الأخضري، والجوهر المكنون في الثلاثة الفنون له أيضا، والمصباح المنير لأحمد المقري، ورسائل الشوق لمحمد بن اسماعيل الثعالبي، وشفاء الصدور برأي المسائل العشر لمحمد بن علي السنوسي. (33)

حضور الشناقطة بالصعيد الجزائري:

لا بأس من التنبيه إلى أن العلامة المصطفى الطالب أحمد بن طوير الجنة الواداني الشنقيطي (34) قد مر في رحلة عودته من الحج بالجزائر، وكان منطلق رحلته قد تزامن مع لحظة من تاريخ العالم العربي والإسلامي ساخنة إذ بدأ ارتحاله في فترة التوسع الأوروبي، وبالذات عام احتلال فرنسا للجزائر، ولعل ذلك ما جعلنا نصادف تقارير وافية عن هذا الرجل قدمتها الدبلوماسية الغربية. (35)

وقد حدثنا الواداني في رحلته عن احتلال الجزائر في نوع من التأسف حزين مشيرا إلى أن هذا الإحتلال منعه من المرور بالجزائر التي كان ينوي المرور بساحتها في رحلة ذهابه، بل إنه حمله على أن يغير طريقه ويبدل وجهة سيره، لما وصل إلى فاس متوجها إلى الجزائر سمع بأمر الإحتلال فعدل عن سبيله الأول وكتب رسالة إلى السلطان المغربي ملاي عبد الرحمن بن هشام يلتمس منه المساعدة في التوجه إلى مدينة العرائش ليركب البحر من هنالك

إلى الإسكندرية يقول: «لما قدمنا فاسا وجدنا الجزائر أخذها النصاري افرانسيس» كتبنا إلى مولاي عبد الرحمن وهو بمكناسة الزيتون إن البر لا يمكن السير فيه، وإن نحب الركوب في البحر فكتب إلى قائده بالعرائش مكتوبا نصه: «الفقيه سيد أحمد بن طوير الجنة وتلامذته الثمانية أركبهم في سفينة إلى الاسكندرية». [36]

غير أن هذا الشنقيطي الواداني حرص في رحلة عودته على المور بالجزائر وتلبّث بها أياما، وقد روى لنا في رحلته أنه لما بلغ إلى أحد الموانئ الجزائرية علم به الفرنسيون فأرسلوا إليه وأدخلوه إلى الحجر الصحي مسارعين إلى أخذ المعلومات المتعلقة بإسمه وجنسيته ومكانته وأحوال بلده، [37] وبعد هذا التحقيق أنزلوه دارا من أعلى دور الجزائر وأجملها وأوكلوا جماعة بالسهر على خدمته. [38]

ولعل الفرنسيين كانوا يسعون من وراء هذه الحفاوة وهذا الإستقبال الحار إلى الحصول على معلومات وافية عن إفريقيا الغربية عموما وموريتانيا على وجه الخصوص.

وفي الجزائر ـ كغيرها من الحواضر الإسلامية ـ يبقى الهم الناصب لهذا الشنقيطي هو التماس البركة وزيارة القبور فتردد على مقابر الصالحين الجزائريين مركزا على ضريح عبد الرحمن الثعالبي. [39]

وأكثر من ذلك فإن محمد محمود بالتلاميذ التركزي الشنقيطي[40] مر في رحلة ذهابه إلى الحج بمدينة تينذوف الجزائرية متوقفا بساحتها توقفا معرفيا جلس خلاله إلى صفوة العلماء من أسرة آل بلعمش آخذا عنهم بعض علوم السنة ومصطلح الحديث. [41]

ولا ننسى أن نختم هذا المقال المتواضع الموجز بأبيات أنجبتها قريحة شاعر موريتاني أيام زيارة الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد للبلاد الموريتانية، ولا شك أن هذه الأبيات تكشف عن جانب من الروابط والصلات

الخاصة التي تجمع بين الشعبين وتشد بعضها إلى بعض يقول:[42] الخفيف.

لـم أقـف هاهنـا لأنشـد شعـرا * عاطفيـا يهـزّ نبـض المشاعـر

أو أناغـي الخيـال اقتنـص الأطيـاف فأحـي مـع الخيـال المغامـر

إنمـا جئـت هاهنـا لأحـيّ * من خلال الضيوف شعب الجزائـر

وأحـيّ جهـاده حيـث لا يملـك إلا الإيمـان إلا البشائـر

كـم أراد المستعمـرون بـه سـر * راً فثـارت علـى الصليـب المنابـر

قـاد زحـف الجهـاد أعلامـه الغـر * روثـارت أحـراره والحرائـر

يا ابـن باديـس قـرّ عينـا فمـا ضا * عت علـوم نشرتهـا فـي البصائـر

إن تلـك الجهـود أثمـرت شعـ * بـاً أبيـا متيّمـا بالمآثـر

يـا بـلاد الجهـاد يـا أرض مليـو * ن شهيـد حيّـاك مليـون شاعـر

ونتـوج هذه العالجة التي خصصناها بالتعريف بالحضور العلمي والثقافي لنخبة من العلماء الجزائريين في البلاد الشنقيطية،

بإدراج جرد علمي وإحصائي لأهم المؤلفات الشنقيطية التي تمحورت أساسا حول مصنفات ومصادر عملية جزائرية عدت في عصرها مراجع للعلم والمعرفة.

وهذا ملحق بأهم المؤلفات الشنقيطية التي تناولت أربعة من المؤلفات الجزائرية بالشرح والتعليق والإستدراك وهذه المؤلفات الجزائرية الأربعة هي: «إضاءة الدجنة» للمقري «ومختصر في الفقه» لعبد الرحمن الأخضري، و«نظم السّلم» للأخضري أيضا. بالإضافة إلى كتاب «أم البراهين» للسنوسي وفيمايلي سنستعرض هذه المؤلفات ونذكرها تباعا. ليعم النفع وتكتمل الفائدة.

أ- إضادة الدجنة: (للمقري)

1- فتوحات ذي الرحمة والمنة في شرح إضاءة الدجنة / الطالب محمد بن بلعمش.

2- تنوير الأجنة شرح إضاءة الدجنة / عبد الله بن الحاج حمى الله الغلاوي.

3- شرح الإضاءة / النابغة بن أعمر الغلاوي.

4- كتاب توضيح طريق أهل السنة على إضاءة الدجنة / عبد القادر بن محمد سالم.

5- شرح إضاءة الدجنة / محمد الأمين بن حمد زيدان.

6- شرح الإضاءة / الحاج البشير بن عبد الحي الرقيبي.

7- شرح الإضاءة / بابه بن حمدي الحاجي.

8- شرح الإضاءة / أمبيريك بن ميلود.

9- عون ذي المنة على إضاءة الدجنة / عثمان بن الطالب الأمين البوفائدي.

10- شرح الإضاءة / محمد بن كداه.

11- فتح ذي المنة على إضاءة الدجنة / محمد يحي بن أبوه.

12- شرح الإضاءة / عبد الرحمن بن عبد الله بن بلا.

13- شرح الإضاءة / المختار بن محمد سالم.

14- شرح الإضاءة / محمد الأمين بن عبد الله بن محمد سالم.

15- طرة إضاءة الدجنة / محمد الأمين بن أحمد بن البشير.

16- شرح الإضاءة / الشيخ عبد الرحمن بن بلال.

17- شرح الإضاءة / محمد السالم بن الشين.

ب ـ السلم: (للأخضري)

1ـ شرح السلم في المنطق / النبوي بن الإمام محمد عبد الله الولائي.

2ـ طرة على السلم / خديجة بنت العاقل.

3ـ شرح السلم / محمد الأمين بن أحمد زيدان.

4ـ طرة على السلم / زين بن أجمد.

5ـ شرح السلم / سيدي محمد بن أحمد بن حبت.

6ـ طرة على السلم / محنض بابه بن أعبيد.

7ـ شرح السلم / محمد حبيب الله بن مايابي.

8ـ طرة السلم / عبد السلام بن أب بن جرمة العلوي.

9ـ طرة على السلم / محمد الأمين بن أحمد بن البشير.

10ـ العلم المعلم شرح السلم / الشيخ بن حامن.

11ـ كتاب المتعلم / محمد الحسن بن منان.

12ـ المختار بن حامد (أحرار).

جـ ـ متن الأخضري في الفقه:

1ـ نظم الأخضري وشرحه / عبد الله بن الحاج حمى الله.

2ـ الأزهري شرح الأخضري / محمد النابغة بن أعمر.

3ـ شرح الأخضري / الشيخ باب بن الشيخ سيدي محمد الكنتي.

4ـ شرح الأخضري / أمبيريك بن ميلود.

5ـ كفاية المبتدي في حل ألفاظ الأخضري / محمد المختار بن جودة الله.

6ـ نظم الأخضري / محمد بن أحمد وفال.

7ـ شرح الأخضري / أحمد أجود بن البار.

8ـ شرح الأخضري / محمد بن باباه.

9ـ شرح الأخضري / محمد بن محمد بن أحمد.

10ـ الفلق البهي على نظم الأخضري / محمد بن محفوظ بن دهمد.

11ـ فتح الرحمن في علم فروض الأعيان: شرح نظم الأخضري لإبن الحاج حمى الله ـ مروان بن سيد محمد الولاتي.

12ـ شرح نظم الأخضري لإبن الحاج حمى الله ـ محمد عبد الله بن محمد المختار الولاتي.

د ـ أم البراهين: (عقيدة السنوسي)

1ـ نظم أم البراهين / الحاج الحسن بن أغبدي الزيدي.

2ـ شرح أم البراهين / أحمد بن العاقل.

3ـ هصر العراجين من عذق أم البراهين / الشيخ سيدي بن الهيبه.

4ـ شرح أم البراهين / الطالب أحمد بن محمد رار.

5ـ نظم أم البراهين / حيمد بن انجبنان.

6ـ الكواكب الذرية على العقيدة السنوسية / أحمد بن محمد عبد الله بن أبي بكر.

7ـ شرح أم البراهين / يحي بن محمد بن المصطفى التندغي.

8ـ طرة أم البراهين / أحمد بن محمد بن الخطاط.

9ـ نظم صغري السنوسي / محمد بن الموبد.

10ـ شرح أم البراهين / الأمين بن الحاج.

11ـ شرح عقيدة السنوسي / الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي.

الهوامش والمصادر والمراجع

1- الأستاذ أحمد بن محمد يحي: مجلة الوسيط (يصدرها المعهد الموريتاني للبحث العلمي) العدد 5 ـ 1996 / مقال بعنوان: «العلاقات الثقافية المغاربية من خلال المخطوطات الموريتانية». ص 40ـ 51. ولهذا الإستشهاد انظر ص43.

2 - أبو العباس الغبريني: «عيون الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية» حققه وعلق عليه عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة / بيروت، الطبعة الثانية 1979 (الصفحات الأولى من هذا الكتاب وقد استفتحه المؤلف بترجمة شعيب أبو مدين.

3ـ مخطوط في بعض الكنانيش البلاد (موريتانيا) وهو في متناولنا.

4ـ هو العلامة محمد سالم بن المختار بن المحبوب (1354هـ / 1412هـ) الموريتاني عالم وفقيه متمكن، كان أبرز المدرسين بالمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية في موريتانية له مشاركة عالية في القضاء والفتوى، كان لغويا، نحويا، شاعرا له مؤلفات عديدة منها شرح في الأصول وشرح على لامية الزقاق في القضاء بالإضافة إلى ديوان شعري.

5ـ مخطط بحوزتنا، وهذه القصيدة تقع فيما يقارب الثمانين من الأبيات.

6ـ هو الشيخ أحمد التيجاني (1150هـ - 1230هـ) يكنى أبو العباس بن محمد السريف الحسني تولد في عين ماض بالجزائر وتوفى بفاس في المغرب، وهو صاحب الطريقة التيجانية المنتشرة في بلاد المغرب العربي وإفريقيا الغربية.

7ـ هو الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن حبيب العلوى (ت 1247هـ/ 1832) عالم متصوف مشهوررحل إلى فاس ولقي الشيخ سيدي أحمد التيجاني وأخذ عنه طريقته الصوفية، وعمل على نشرها في الربوع الشنقيطية والإفريقية.

8ـ هو محمد يحي (الفقيه) بن محمد المختار بن الطالب عبد الولالي (1259هـ - 1330هـ) من أكابر علماء شنقيط وسفرائها المثقفين له عدة مؤلفات منها رحلته الحجازية المطبوعة.

9ـ محمد حجي: الرحلة الحجازية: تأليف الفقيه محمد يحي الولاتي: تحقيق وتعليق، دار الغرب الإسلامي ـ الطبعة الأولى 1990. معهد الدراسات الإفريقية ـ الرباط : ص 55 وما بعدها.

10ـ مخطوط شنقيطي بحوزتنا.

11ـ انظر متن الألفية لإبن مالك: الصفحة الأولى.

12ـ منجد اللغة والإعلام: جانب الإعلام. مادة تلمسان.

13ـ مقابلة مع زميلنا الأستاذ: أحمد وبن محمدن بن حمينا.

14ـ هو أحمد بن يحي الونشريسي 834هـ / 917هـ ولد بتلمسان ونشأ بها وترعرع وأخذ المعارف والعلوم، ولما بلغ أشده عام (874 هـ) خرج إلى فاس ليقيم بها له مؤلفات هامة منها "المعيار" و"كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية».

15ـ هو محمد النابغة القلاوي (ت 1245هـ / 1829م) عالم وشاعر جال في طلب العلم وتتلمذ على أحمد بن العاقل الأبهمي من آثاره منظومه "بواطليحيّه" في الكتب المعتمدة والإفتاء، وكتاب "النجم الثاقب فيما لليدالي من المناقب".

16ـ مخطوط شنقيطي بحوزتنا.

17ـ هوعبد الرحمن الأخضري عالم جزائري،قيل إنه عاش حياة قصيرة لاتتجاوز ثلاثا وثلاثين سنة من(920هـ / 953 هـ)له عدة مؤلفات عديدة منها مختصر في الفقه، نظم في المنطق سماه السلم المرونق إلى علم المنطق وغيرها.

18ـ سنثبت ملحقا بأسماء العلماء الشناقطة الذين اعتنوا بالمؤلفات الجزائرية فشرحوها أو نظموها مركزين على أربعة هذه المؤلفات كان لها أكبر الحضور وأعظمه وهي: المختصر للأخضري و"السلم" في المنطق له أيضا، وأم البراهين للسنوسي، وإضاءة الدجنة للمقري.

19ـ أحمد بن محمد يحي: مجلة الوسيط مرجع سابق: ص44.

20ـ المرجع السابق، ص 43.

21ـ المرجع السابق، ص 44.

22ـ هو الأديب المؤرخ والعالم الموريتانيّ الموسوعي (1315هـ ـ 1414هـ) تدارك الثقافة الموريتانية فدونها عبر موسوعته المشهورة: "حياة موريتانيا" وقد طبع منها جزآن: الجزء الثقافي، والجزء الجغرافي له عدة مؤلفات وديوان شعري ضخم لم يطبع.

23ـ أحمد بن محمد يحي: مجلة الوسيط: مرجع سابق، ص 44.

24ـ هو الطالب محمد بن أبي بكر بن بنان البرتلي (ت 1219هـ) فقيه ولاتي ألف كتابا عنوانه "فتح الشكور في معرفة أعيان علماء الكرور" وهذا الكتاب من أهم ما تناول الحياة الثقافة بالبلاد الشنقيطية خلال القرنين الحادي والثاني عشر الهجريين.

25ـ وقد اطلعت على نسخة من القصيدة مع شرح لها مفيد في مكتبه أهل محمد سالم بن المحبوب في أنواكشوط، وهي نسخة قديمة ترجع إلى القرن الثالث عشر الهجري.

26ـ أحمد بن محمد يحي: مجلة الوسيط: مرجع سابق. ص 43 - 44.

27ـ هو محمد يحي بن أبوه الموسوي اليعقوبي (1310هـ ـ 1349هـ) عالم ورحالة شنقيطي أخذ العلم عن يحظيه بن عبد الودود، وارتحل إلى الحج وله مؤلفات منها "فتح ذي امنه على إضاءة الدجنه" ورحلة منثورة أدبية مفيدة.

28. هو يحظيه بن عبد الودود الموريتاني (1265هـ - 1358هـ) من أبرز علماء موريتانياخلال القرن الرابع عشر الهجري،أنزله علماء البلاد منزلة سيبويه في النحو، له محظرة نحوية وفقهية وتخرج عليه عدد كبير من العلماء.

29- محمد عال بن عبد الودود الموريتاني (ت 1401هـ) عالم جليل تخرج من محظرة يحظيه بن عبد الودود كان شاعرا له مؤلفات عديدة.

30- محمذن بن المحبوب: أدب الرحلة في بلاد شنقيط: مقاربة وتنظير. دبلوم الدراسات العليا / جامعة محمد الخامس - المغرب - 1995، ص 40.

31- هو عبد الله بن محمد المختار المالكي الموريتاني عالم وشاعر تخرج من مدرسة يحظيه بن بعد الودود.

32- الحسن بن محمد الأمين: تحقيق الجزء الأول من رحلة محمد يحي بن أبوه جامعة أنواكشوط / 1987، ص 28.

33- أحمد بن محمد يحي: مجلة الوسيط: مرجع سابق، ص 43.

34- هو المصطفى الطالب أحمد بن طوير الجنه الواداني الحاجي (ت 1265هـ / 1848م) عالم متصوف قام برحلة حجازية التقى خلالها بالسلطان المغربي مولاي عبد الرحمن فأكرمه، من مؤلفاته "رحلة المنى والمنه"، وقد ترجمها نوريس إلى الإنكليزية ونشرها.

Phillip 35-H.T. Nouris: The pilgrimage of Ahmed son of the little brid of paradis aris and L.T warminister England 1977.

انظر المرجع وما كتبه دستان الفرنسي في مجلة الدراسات الإفريقية.

36- زينب بنت الطالب أحمد: تحقيق رحلة المنى والمنه لجامعها ومنشئها الطالب أحمد بن طوير الجنه / جامعة أنواكشوط 1993، ص 51.

37- المرجع السابق، ص 78.

38- المرجع السابق، ص

39- المرجع السابق، ص 87.

40- هو محمد محمود بن التلاميذ التركزي الشنقيطي (1232هـ / 1322هـ) عالم لغوي بارز ونحوي مجتهد ارتحل إلى المشرق فاق نظراءه في مصر والحجازله مؤلفات هامة منها"الحماسة السنيه"والصويبا على القامس وأخرى على "الأغاني" وعلى "المخصص" لابن سيده بالإضافة إلى ديوان شعري محقق.

41- محمذن بن المحبوب: أدب الرحلة في بلاد شنقيط مرجع سابق، ص 116.

42- مخطوط بحوزتنا.